

روح المعاني

النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد كان مقتضى ذلك أن يعذبهم أو يهلكهم أو فلم تضق ساحة مغفرته ورحمته D عن هؤلاء إن
تابوا وأصلحوا ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم للقرع بعد أن دنا منه E وقال
: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله : ما يضرُّك ما كان قبل هذا وفي الآيات من الدلالة على
قبح سوء الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى ومن هذا وأمثاله تقتطف ثمر الأنباب
وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن أبي عبيد وهو في الفضل هو أنه قال : ما دقت بابا على
عالم حتى يخرج في وقت خروجه ونقله بعضهم عن القاسم ابن سلام الكوفي ورأيت في بعض الكتب
أن الخبر ابن عباس كان يذهب إلى أبي في بيته لأخذ القن العظيم عنه فيقف عند الباب ولا
يدق الباب عليه حتى يخرج فاستعظم ذلك أبي منه فقال له يوما : هلا دقت الباب يا ابن
عباس فقال : العالم في قومه كالنبي في أمته وقد قال الله تعالى في حق نبيه E : ولو أنهم
صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم وقد رأيت هذه القصة صغيرا فعملت بموجبها مع مشايخي
والحمد لله تعالى على ذلك .

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أخرج أحمد وابن أبي الدنيا
والطبراني وابن منده وابن مردويه بسند جيد عن الحرث بن أبي ضرار الخزاعي قال : قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به ودعاني إلى
الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وإداء الزكاة
فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل إلي يا رسول الله رسولا لإبان كذا ليأتيك بما جمعت من
الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعالى عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس الرسول فلم يأت فظن الحرث أن قد حدث فيه سخطه من
الله تعالى ورسوله E فدعا سروات قومه فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت
لي يرسل إلى رسوله ليقبض ما كان عندنا من الزكاة وليس من رسول الله E الخلف ولا أرى حبس
رسوله إلا من سخطه فانطلقوا بنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله تعالى عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان رضي الله تعالى عنه لأمه
إلى الحرث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد إلى أن بلغ الطريق
فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحرث فأقبل الحرث بأصحابه حتى إذا
استقبله الحرث وقد فصل عن المدينة قالوا : هذا الحرث فلما غشيهم قال لهم : إلى من

بعثتم قالوا : إليك قال : ولم قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعتك الزكاة وأردت قتله قال : لا والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته بته ولا أتاني فلما دخل الحرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا رأيته ولا أقبلت إلا حين احتبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يكون سخطه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فنزل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم إلى قول سبانه : حكيم وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : أتى